المحاضرة الاولى

الموقع الجغرافي

تعد قارة افريقيا، القارة الثانية بعد اسيا من حيث المساحة والسكان. وهي جزيرة واسعة يمر خط الاستواءمن وسطها تقريباً وأكثر اجزائها تقع بين المدارين الجدي والسرطان، لذلك غالبا ما يطلق عليها اسم (افريقيا المدارية) وقارة افريقيا جزء من العالم القديم الذي يضم فضلاً عنها اسيا ، وتنحصر قارة افريقيا بين خط عرض ٢١،٣٧ درجة شمالاً، و ٥١،٣٤ درجة جنوباً، كما تمتد بين خط طول ٢٥،٥١ درجة شرقاً، و ٥،١٧ درجة غرباً. وهذا يعني ان اكثر من ثلاثة ارباع القارة يقع في النصف الشرقي من الكرة الارضية.

وقد انعكست آثار موقعها المداري على طبيعة المناخ الذي غلبت عليه صفة المناخ المداري مما انعكس على واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها. فعلى الرغم من انها ضمت اكبر المناطق الصحراوية في العالم، الا انها تميزت بتعدد المناخات فيها. اذ ساد مناخ البحر المتوسط في شمالها واقصى الجنوب في حين غلب المناخ الاسيوي على وسطها وقد ادى ذلك الى تنوع منتجاتها الزراعية وزيادة اهميتها الاقتصادية.

وترتبط قارة افريقيا بقارة اسيا ارتباطاً طبيعياً من حيث توزيع الماء واليابس وخاصة قبل فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩، ولا يفصلها عن اسيا سوى البحر الاحمر، كما انها تقترب من قارة اسيا قرب باب المندب. اما بالنسبة لقارة اوربا، فيفصل البحر المتوسط بينهما، ومع ذلك فانها تقترب من اوربا في نطاقين هما مضيق جبل طارق وجزيرة صقليا.

اضافة الى ذلك تمتاز افريقيا بخلو سواحلها من التعاريج والخلجان واشباه الجزر، وهذا ادى الى قيام سلسلة من الموانئ الطبيعية الصالحة لرسو السفن. كما ان هذه السواحل كانت الطريق الذي ربط بين داخل القارة والعالم الخارجي.

تبلغ مساحة قارة افريقيا (٣٠،٤٢٠،٠٠٠) كيلو متر مربع، ومعنى هذا انها تحتل خمس مساحة العالم وتأتي في المرتبة الثانية بعد قارة اسيا، اما بالنسبة لعدد السكان فان افريقيا من القارات التي اختلف حولها الباحثون من حيث تقدير عدد سكانها واذا ما اعتمدنا تقدرات الامم المتحدة اساساً لنمو السكان نجد ان عدد السكان في افريقيا عام ١٨٠٠ كان (٩٠) مليون نسمة وفي عام ١٩٢٠ وصل الى (١٣٦) مليون نسمة. وزاد في عام ١٩٣٠ الى (١٥٥) مليون والى (١٧٧) مليون نسمة عام١٩٤٠ والى (١٩٩) مليون نسمة عام ١٩٥٠ والى (٢٤٤) مليون عام ١٩٦٠ والى (٣٦٣) مليون نسمة عام ١٩٧٢ والى (٤٧٢) مليون نسمة عام ١٩٨٠.

ويمكن اعادة بطئ النمو السكاني الى عوامل عدة منها تجارة الرقيق والامراض الفتاكة والحروب القبلية. فقد امتصت تجارة الرقيق كل الزيادة السكانية الحاصلة في نمو السكان. كما ان انتشار الامراض والاوبئة في افريقيا وانعدام العناية الصحية، أدى الى وفاة الكثير من السكان، وشهدت القارة الافريقية سلسلة من الحروب القبلية التي ذهب ضحيتها العدد الكبير من الافريقيين وقد ساعد المستعمرون الاوربيون على اثارة هذه الحروب وتفاقهما بين السكان.

الكشفوف الجغرافية

تعتبر حركة الكشوف الجغرافية التي بدأت في القرن الخامس عشر فاتحة للاستعمار الاوربي سواء في افريقيا او في الامريكيتين، وعلى الرغم من ان نشاط المستكشفين البرتغاليين كان موجهاً في الاصل الى البحث عن طريق موصل الى الهند حيث منابع تجارة التوابل لانتزاعها من ايدي التجار المسلمين وتوصيلها الى افريقيا عن غير طريق البلاد الاسلامية الواقعة بين المحيط الهندي والبحر المتوسط فان افريقيا كانت هذا الطريق الذي يبحث عنه المستكشفون البرتغاليون وطالما اراد هؤلاء تجنب الاصطدام بالمسلمين المسيطرين على طرق التجارة التقليدية من الهند الى اوربا.

ويعود للبرتغاليين قصب السبق في كشف السواحل الافريقية المطلة على المحيطين الاطلنطي والهندي، اذ بدأت عملية الكشوف البرتغالية بنزول الامير (هنري الملاح) غبن ملك البرتغال (يوحنا الاول)، الى مدينة (سبتة) المغربية عام ١٤١٥، ومنذ ذلك التاريخ بدأ المركز الاستعماري البرتغالي الاول في الساحل الافريقي واستمرت حركة المستكشفين البرتغاليين للدوران حول افريقيا التي انتهت بنجاح الملاح البرتغالي (فاسكو دي جاما)، في الدوران حول الطرف الجنوبي للقارة الافريقية التي اطلق عليها اسم رأس الرجاء الصالح.

ومن الاسباب التي جعلت البرتغال تسبق الدول الاوربية في مجال الكشف الجغرافي والاستعمار هي كالآتي:

١- سادت الروح الصليبية في البرتغال واصبحت محركاً اساسيا لسياسة البرتغالي ولاسيما في القرنين الخامس عشر والسادس عشر مما اعطى البرتغال زعامة على العالم المسيحي في غرب اوروبا في الحرب ضد المسلمين.

٢- وقوع البرتغال واسبانيا متاخمتين للامارات اسلامية في الاندلس وفي شمال افريقيا، مما جعل الحرب مستمرة بين الامارات المسيحية والامارات الاسلامية، وزادت من حدة الامارات المسيحية انضمام امارتي ارجون وفشتالة الكاثوليكيتين في دولة واحدة.

٣- ان وقوع البرتغال على شاطئ المحيط الاطلسي على مقربة من القارة الافريقية اعطاها اهمية استراتيجية وتجارية حيث كانت عاصمتها لشبونة مركزاً للتجارة الافريقية المستوردة الى اوربا.

٤- استعانة البرتغال بملاحين من جنوى نقلوا خبراتهم البحرية الى البرتغال. الى جانب العلماء والجغرافيين، الذي استفادت منهم البرتغال في وضع المصورات والخطط لانشاء امبراطورية برتغالية في الشرق تبدأ بأفريقيا.

ويذكر بعض المؤرخين أن الأمير هنري الملاح أول ملاح برتغالي نزل الى الارض الافريقية

ويمكن ان نحدد مظاهر الكشف والاستعمار البرتغالي لأفريقيا في النقاط التالية:

١- لم تكن افريقيا تمثل هدفاً عند البرتغاليين يصلون اليه ويحققونه، وانما كانت وسيلة يصلون عن طريقها الى تحقيق هدفهم الاسمى وهو احتكار تجارة الهند والسيطرة على البحار الهندية وشواطئها، وانحصر الاهتمام البرتغالي بأفريقيا في تأمين طريق الوصول الى البحار الهندية باقامة حصون ومحطات على الشواطئ الافريقية الغربية والشرقية.

٢- لم يكن هدف البرتغاليين في البداية اقامة مستعمرات بل اقامة محطات مسلحة او مراكز على السواحل الافريقية، ولذلك لم يهتموا كثيراً بالتوغل داخل القارة، وكل ما اهتموا به هو تأمين المحطات التي اقاموها على السواحل من غارات الافارقة.

٣- اختار البرتغاليون مناطق على الشواطئ الافريقية تصلح لرسو السفن ويمكن فيها اقامة الحصون والقلاع والمخازن والمحطات البحرية التي تحتوي على مساكن للجنود البرتغاليين المكلفين بحراسة المحطات، ومساكن للتجار البرتغاليين وخدمهم من الافارقة الذين يجبرون على اعتناق المسيحية الى جانب انشاء كنيسة.

٤- اعتنق البرتغاليون فكرة ان تجارة الهند لن تخلص لهم وحدهم الا بالقضاء على التجار العرب والمسلمين في تلك الجهات، ومن ثم فقد هاجموا ودمروا جميع المدن العربية والاسلامية المزدهرة على الشاطئ الشرقي لأفريقيا وأقاموا مكانها محطات خاصة بهم.